

الأمن النفسي من منظور التربية الإسلامية  
وبعض النظريات الغربية .... دراسة مقارنة

إعداد

أ.د.م . خولة أكرم جراح

استاذ مساعد كلية التربية

جامعة حائل

DOI : ١٠,١٢٨١٦/٠٠٤٤٤٤٤٤

مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور

المجلد الثامن - العدد الأول - لسنة ٢٠١٦

*TSSN ٢٠٩٠-٧٨٨٥" (PRINT)*



## الأمن النفسي من منظور التربية الإسلامية

### وبعض النظريات الغربية .... دراسة مقارنة

أ.د.م . خولة أكرم جراح

DOI : ١٠,١٢٨١٦/٠٠٤٤٤٤٤٤

### المستخلص

يهدف هذا البحث إلى بيان وجهة نظر التربية الإسلامية، ووجهة نظر النظريات الحديثة للأمن النفسي والفرق بينهما، وتحدد مشكلة البحث في إن القلق شكل من أشكال الاضطراب النفسي فإذا تحكم في نفس الفرد، حطم مقاومته، وأصبح أسير المخاوف والهواجس التي تدفعه إلى الانهيار الكامل، حيث يبدو الفرد صورة باهتة، وبمعنى أدق يتحول الفرد إلى شخصية بلا فاعلية؛ أي لا يملك قوة ذهنية أو عقلية فاعلة، وتتبع أهمية البحث من أهمية التربية الإسلامية والتي تعد منهج حياة كاملاً متكاملًا في جميع المجالات، وأهمية الأمن النفسي الذي يعد من المفاهيم المحورية في الصحة النفسية، وتعد هذه الدراسة حافزاً ومصدراً للباحثين وطلاب العلم ليستمروا في استكشاف منظور التربية الإسلامية للسلوك الإنساني، كما وتعد مصدراً يهم كل من يُعنى بتوجيه السلوك الإنساني من أباء، وأمهات، ومربين، ودعاة، ومخططي مناهج، ومسؤولين، ومهتمين بالصحة النفسية، وقائمين على عملية الإرشاد والتوجيه المهني، وقد استخدم الباحث المنهج العلمي الاستقرائي التحليلي المقارن، وكان من أهم نتائج البحث أن التربية الإسلامية تعمل على بناء شخصيات إسلامية، قوية، ومحصنة ضد الجرائم، والقلق، والاضطراب، و متمسكة بالقيم أينما كانت، وحيثما وجدت، متصفة بالأمن النفسي والطمأنينة والسكينة. وتلتقي بعض النظريات الحديثة مع التربية الإسلامية في أن الدين هو علاج رئيس للقلق، وأن البعد عن الدين يسبب الشقاء والأمراض النفسية. وكان من أهم التوصيات وجوب استخدام كافة الوسائل الإعلامية على نحو تخدم التربية الإسلامية ولا تتعارض مع قيمها ومبادئها

وتعاليمها على الإطلاق، وعقد مؤتمرات ومحاضرات من قبل علماء النفس والتربية تتعلق بالاهتمام بالشخصية السوية، وتفعيل دور المرشدين النفسيين في المدارس وإعدادهم إعداداً كافياً لكيفية التعامل مع مشاكل الطلبة وتكوين علاقة ودية مع الطلبة لتعزيز الشعور بالأمن النفسي.

## Abstract

This research aims to clarify of the point of view of Islamic education, and the point of view of modern theories of psychological security and the difference between them. The research problem is determined by that the Anxiety is some of mental disorder if it controlled the individual, he breaks the resistance, and becomes a prisoner of the fears that lead him to the complete collapse, where it seems the individual image dimmer, more precisely turns the individual to ineffective Personal, such that he does not have the power of mind or mental functioning. The importance of research stems from the importance of Islamic education, which is a way of life fully integrated in all areas, and the importance of psychological security, which is one of the central concepts in Mental Health. This study is a vehicle and a source for researchers and students to continue exploring the perspective of Islamic education for human behavior. It also a source concerns all who working in the guidance of human behavior, from parents and educators, advocates and curriculum planners, and officials those interested in mental health and those in charge of the process of counseling and career guidance.

The researcher used the scientific method of comparative analytical inductive approach. One of the most important results that Islamic education is working on building Islamic personalities, strong, and immune to crime, anxiety, confusion, and adheres to the values wherever they are, and where they exist, characterized by psychological security, tranquility and serenity. Some modern theories meets with Islamic education in that religion is the main treatments of Anxiety, and that the distance of religion is causing misery and mental illness. One of the most important recommendations is that of the media should be used to serve Islamic Education and should not be inconsistent with the values, principles and teachings at all, Conferences and lectures by psychologists and education related to interesting personality normalcy, and activating the role of counselors in schools and prepare them adequately prepared for how to deal with the problems of the students and the formation of a friendly relationship with the students to promote the psychological sense of security.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإسلام هو دين النور والهدى الذي لا أمن ولا سعادة للبشرية إلا عندما تهتدي بهداه، وتأتمر بأمره، وتنتهي بنهيه، وتتبع منهجه، ولكل أمة من الأمم حاجاتها الملحة التي يسعى أفرادها إلى تحقيقها، ولا يستطيع أي فرد أن يعيش بدونها وإن اختلفت أهمية هذه الحاجات. ويعد موضوع الأمن النفسي من أكبر الحاجات التي لا يستطيع أي فرد الحياة بدونه. جاء في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)<sup>(١)</sup> وقال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بَظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) الأنعام (٨٢) إلا أن الكثير أغفلوا ذلك فازدادوا قلقاً وحيرة وتخبط؛ لذلك كان لا بد من عرض وجهة نظر التربية الإسلامية للأمن النفسي ومقارنتها بوجهة نظر بعض النظريات الحديثة.

## مشكلة البحث وأسئلته:

إن القلق شكل من أشكال الإضطراب النفسي فإذا تحكم في نفس الفرد، حطم مقاومته، وأصبح أسير المخاوف والهواجس، والتي تدفعه إلى الإنهيار الكامل، حيث يبدا الفرد صورة باهتة، وبمعنى أدق يتحول الفرد إلى شخصية بلا فاعلية؛ أي لا يملك قوة ذهنية أو عقلية فاعلة، فالقلق بؤرة الاضطرابات النفسية التي يعاني منها إنسان هذا العصر، فيدفعه على المواقف الحرجة التي تزعجه نفسياً واجتماعياً وربما اقتصادياً<sup>(٢)</sup>؛ لذلك جاء هذا البحث ليجيب عن الأسئلة التالية:

١- ما هي وجهة نظر التربية الإسلامية للأمن النفسي؟

٢- ما هي وجهة نظر النظريات الحديثة للأمن النفسي؟

(١) الترمذي، أبي عيسى عمر بن عيسى (١٩٩٩) جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، كتاب الزهد، باب من أصبح منك أمناً في سربه، حديث رقم (٢٣٤٦) ص ٣٨٦، وحسنه الألباني، وقال حديث حسن.  
(٢) عبد العزيز، أمير (١٩٩٧) مفتاح القرآن وعلم النفس، ط ١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ص ٧١.

### ٣- ما الفرق بين وجهة نظر التربية الإسلامية ووجهة نظر النظريات الحديثة؟

#### أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من الأبعاد التالية:

- أ. أهمية التربية الإسلامية، والتي تعد منهج حياة كاملاً متكاملًا في جميع المجالات، الاجتماعية، والنفسية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية والصحية.
- ب. كما تعد هذه الدراسة حافزاً ومصدراً للباحثين وطلاب العلم ليستمروا في استكشاف منظور التربية الإسلامية للسلوك الإنساني، كما تعد مصدراً يهتم كل من يُعنى بتوجيه السلوك الإنساني، من أباء، وأمّهات، ومربين، ودعاة، ومخططي مناهج، ومسؤولين، ومهتمين بالصحة النفسية، وقائمين على عملية الإرشاد والتوجيه المهني.
- ت. كما أن حاجة المكتبات الإسلامية إلى مثل هذا النوع من الدراسات المتعلقة بالجوانب النفسية أمر قائم، فالموضوع يحتاج إلى الدراسة والاهتمام.
- ث. أهمية الأمن النفسي الذي يعد من المفاهيم المحورية في الصحة النفسية، ويؤثر بشكل مباشر على العديد من جوانب الحياة للأفراد.

#### منهج البحث:

يقوم منهج البحث على المنهج العلمي الإستقرائي التحليلي المقارن وذلك ببيان وجهة نظر التربية الإسلامية ووجهة نظر النظريات الحديثة ومن ثم المقارنة بينهما.

## المبحث الأول: الأمن النفسي من وجهة نظر التربية الإسلامية

### تمهيد:

لقد كان للإسلام الحنيف فضل السبق في الاهتمام بإشباع حاجات الفرد، والحرص على عدم معاناته من الحرمان والفشل، والمتأمل في ثنايا التراث الإسلامي الخالد يلمس اهتمام الإسلام، وحرصه على أن ينشأ المواطن المسلم ذو شخصية سوية ومتكيفة، ومؤمنة بالله تعالى ورسوله العظيم وبالقيم والمثل والمعايير الإسلامية، ومتحلياً بالخصال الحميدة في الصبر والمثابرة والجدية والأمانة والإخلاص والصدق والخشوع والتقوى والورع والزهد والقناعة<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الأول: التصنيف الإسلامي للنفس:

لقد ذكر (السمالوطي)<sup>(٤)</sup> أن التحليل الإسلامي الموضوعي الصادق للنفس الإنسانية يقسمها إلى مراتب أو أحوال هي:

أ. النفس الأمارة بالسوء، وتمثل النفس الشهوانية العدوانية الأنانية وهي جوانب فطر عليها الإنسان قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٢).

ب. النفس اللوامة، وهي النفس التي تراجع صاحبها وتحاول العودة به إلى الحق والاستغفار وإلى الطريق المستقيم ويقول سبحانه: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة: ١-٢).

ت. النفس المطمئنة وهي أفضل مراتب النفس بإيمانها بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، واتباع ما أمر الله والانتهاز عما حرم قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ الفجر: ٢٦.

<sup>(٣)</sup> العيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٨) الإسلام والعلاج النفسي الحديث، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت ص ٤٠٧.

<sup>(٤)</sup> السمالوطي، (١٩٨٠) نبيل، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، ط ١، دار الشروق، جدة، ص ٦٩ - ٧٠.

## المطلب الثاني: العلاج النفسي في التصور الإسلامي:

لقد كان للإسلام، فضل السبق على الحضارة الغربية في كثير من العلوم والمعارف ونظريات العلم ومكتشفاته. ولذا، فلا ينكر هذا الفضل إلا حاقداً أو جاحداً، فلقد كان للإسلام وعلمائه الفضل في نقل العلوم إلى الغرب، فاعتمدت الحضارة الغربية على التراث العربي والإسلامي، فالتراث الإسلامي حافل بالوسائل والأساليب التي تؤدي إلى العلاج النفسي بشقيه الوقاية والعلاج، ويمكن القول أن هناك ما يمكن تسميته (العلاج النفسي الإسلامي). وأن هذا العلاج يستطيع علماء النفس المسلمون المعاصرون أن يقوموا على تنميته وازدهاره وتقدمه وتطبيقه على أبناء الأمة الإسلامية لحمايتهم من الإصابة بالأمراض، والاضطرابات، والأزمات النفسية، والعقلية، والخلقية. وشفاء المصابين بهذه الأمراض. وذلك كله مصبوغ بالصبغة الإسلامية النابعة من وجدان الإنسان المسلم ومن حسه وأعماقه. فلا شيء أبلغ من العلاج في الاستئصال بظلال الإسلام والارتواء من معينه العذب والاهتداء بنوره الوضاء والتمتع بما فيه من رحمة تحتضن الإنسان في حنان وشفقة<sup>(٥)</sup>.

فالدين الإسلامي عقيدةً وشريعةً يقومان على هذا الأساس، وهو أن للإيمان دوراً فعالاً وأساساً في الشعور بالأمان والاطمئنان، وأنه الطريق الموصل إلى السكينة والأمن<sup>(٦)</sup>.

## المطلب الثالث: خصائص العلاج النفسي الإسلامي:

لقد ذكر العيسوي<sup>(٧)</sup> خصائص العلاج النفسي الإسلامي ومنها:

١. إنه علاج إيماني، أي يعتمد على ترسيخ دعائم الإيمان في نفس الفرد وللإيمان قيمة علاجية عظيمة، وقيمة وقائية تجعل المؤمن يشعر بالأمن

<sup>(٥)</sup> العيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٨) الإسلام والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص ٦٢ - ٦٤.

<sup>(٦)</sup> الحياتي، صبري بردان (٢٠٠٨) الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم والنظريات الحديثة، ط ١، دار صفاء للنشر

والتوزيع، عمان، ص ١٣١ - ١٣٤.

<sup>(٧)</sup> العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي الحديث، مرجع سابق، ص ٦٥.

- والأمان والاطمئنان والاستقرار والهدوء والسكينة والزهد في متاع الدنيا وشهواتها والقناعة والرضا بقضاء الله وقدره.
٢. إنه علاج خلقي، أي يحترم كرامة الإنسان ويصونها، ويعتمد في الوقاية والشفاء على بث المبادئ الخلقية والفضائل الحميدة في نفس الفرد.
٣. إنه علاج امتثالي، بمعنى أنه يدعو الفرد للامتثال للقيم والمبادئ والمثل العليا وأعراف المجتمع.
٤. إنه علاج تعضيدي، بمعنى أنه يقدم العون والمساعدة والتأييد والتشجيع للمريض حتى يرضى عن نفسه ويثق بها ويتحرر من مشاعر النقص والدونية.
٥. إنه علاج إقناعي، بمعنى أنه يقوم على أساس إقناع المريض عقلياً بالحلول المنطقية، وهو بذلك يستخدم تأثير العقل إلى جانب التأثير في إرادة المريض وفي شعوره.
٦. إنه علاج سلوكي، أي يستهدف تعديل سلوك الفرد، وإذا تعدل سلوك الإنسان وأتى الفرائض وتحاشى المعاصي فإنه ينجو، بعون الله تعالى من الأمراض.
٧. إنه علاج شمولي، حيث يتناول شخصية الفرد بكافة جوانبها الجسمية والعقلية والروحية والخلقية والاجتماعية.....الخ. كما يتناول شخصية الفرد منذ أن يولد إلى نهاية حياته.
٨. إنه علاج واقعي، لا يعتمد على الأمور الفلسفية أو الخيالية، أو الوهمية.

### المبحث الثاني: الأمن النفسي في بعض نظريات علم النفس الحديث:

لقد تطورت الدراسات النفسية وتغيرت اهتماماتها تبعاً للثقافات السائدة. فبينما كانت دراسات علم النفس سابقاً تركز على الروح بتأثير الثقافة النصرانية، اتجهت بعدها تلك الدراسات للبحث في العقل عندما غلب الاتجاه العلماني في أوروبا، ثم انتقلت الدراسات إلى التركيز على الشعور والإحساس، وأخيراً صار الموضوع الذي يشغل علم النفس هو السلوك الظاهري فقط<sup>(٨)</sup> وهكذا تظهر المشكلة الأساسية للدراسات النفسية أنها لا تنتظر للإنسان ككل في إطار واحد متكامل، وإنما كانت تركز في كل فترة زمنية من تاريخ علم النفس على جانب واحد فقط مهملة الجوانب الأخرى.<sup>(٩)</sup>

### المطلب الأول: نظرية التحليل النفسي: عند سيجموند فرويد

يرى فرويد أن الدافع الجنسي يبدأ منذ الطفولة المبكرة، والصحة النفسية ترتبط بتحقيق الرغبات الجنسية، وأن كبت هذه الرغبات هو الأساس في الاضطراب النفسي.<sup>(١٠)</sup> ويفسر فرويد مفهوم الأمن النفسي عبر افتراضات نظرية، وآراء مثيرة للجدل، فهو يرى أن الإنسان كائن بيولوجي غرائزي جنسي خالص، مدفوع لتحقيق اللذة وتجنب الألم والقلق، باستخدام الطاقة الجنسية فيه. ويربط فرويد بين الأمن النفسي والأمن البدني وتحقيق الحاجات المرتبطة به، حين يرى الفرد مدفوعاً لتحقيق حاجاته للوصول إلى الاستقرار، وعندما لا ينجح يشكل ذلك تهديداً للذات ويسبب الضيق والتوتر والألم النفسي .

### أقسام النفس عند فرويد

قسم فرويد النفس إلى ثلاثة أقسام هي: (الهو) (والأنا) (والأنا الأعلى) وكان قصده بهذه الأقسام كما يلي:

<sup>(٨)</sup>القوصي (١٩٨٧) عبد العزيز، علم النفس أسسه وتطبيقاته، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص٢٥.

<sup>(٩)</sup> العيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٥) علم النفس الإسلامي وفقاً للتصور الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص١٩.

<sup>(١٠)</sup> الشناوي، محمد محروس، (١٩٩٤) نظريات العلاج والإرشاد النفسي، دار غريب للطباعة والنشر، ص٤٤٤.

١. (الهو) يعني اللاشعور وهو الطاقات الجنسية التي هي برأيه حقيقة الإنسان.
٢. (الأنا) وهو واقع الإنسان الذي يكبت بعض الرغبات ويسمح بإشباع بعضها الآخر، مراعيًا مبدأ الواقع وتأثير العالم الخارجي.
٣. (الأنا الأعلى) وهو الشعور المفروض على الإنسان بتأثير الدين والبيئة وما يحيط به.

فإذا كان (الهو) يعمل طبقاً لمبدأ اللذة (الدوافع الجنسية الحيوانية الفطرية) فإن الأنا الأعلى يعمل طبقاً لمبدأ المثال، الذي يتألف من أوامر الوالدين والمعتقدات والقيم المفروضة على الطفل من الخارج. وهنا يكون هناك قوتان تتناقضان مع بعضهما (الهو) اللذة، (والأنا الأعلى) الذي يسير طبقاً للمثاليات. وهنا يتكون الأنا الذي يسير طبقاً لمبدأ الواقع حيث يحاول إشباع (الهو) الذي يلح في إشباع الدوافع الفطرية الحيوانية، في ظل ما يسمح به الأنا الأعلى من مثاليات. وبقدر قوة الأنا في التوفيق يكون تكامل الشخصية.<sup>(١١)</sup> ويخلص فرويد إلى أن الأوضاع الحضارية والبيئية تفرضان قيوداً وقيماً على شخصية الطفل، ومن ثم تتنازع هذه القيم والقيود مع الحاجات والمطالب الغريزية التي تريد إشباعاً فيحدث صراع بين قيود البيئة، وبين الرغبات الغريزية، الأمر الذي يتحتم معه التلويح بالعقاب من جانب البيئة لمعارضة الغرائز لها؛ ولذلك تقوم البيئة بتهديد الغرائز في صورة قذوة أقصاها الحرمان من الحب.<sup>(١٢)</sup> ويكون نتيجة هذا الصراع في رأي فرويد أن تتكون شخصية الفرد وخصائصها في الخمس سنوات الأولى من حياة الطفل ومهما يكتسب الفرد بعد ذلك من خبرات في المراحل المختلفة من حياته فإن شخصيته لا تتأثر كثيراً بها فما يحدث بعد ذلك إنما هو زخرفة لبناء شامخ استقام جذرانه<sup>(١٣)</sup>.

<sup>(١١)</sup> السمالوطي، نبيل، (١٩٨٠) الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، ط١، دار الشروق، جدة، ص٥٥.

<sup>(١٢)</sup> الشرقاوي، حسن، (١٩٨٤) نحو علم نفس إسلامي، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٤٧.

<sup>(١٣)</sup> الشرقاوي، حسن، نحو علم نفس إسلامي، مرجع سابق، ص٤٨.

## آليات الدفاع (الحيل الدفاعية):

يرى فرويد أن هناك طرقاً فعالة في تخفيف حدة القلق والصراع والتوتر والحصول على الأمن النفسي وهي استخدام آليات الدفاع (الحيل الدفاعية) حيث تعتبر حيل الدفاع النفسي أساليب وطرائق لإحداث التوافق والأمن النفسي من جانب الفرد لمواجهة مشكلات الحياة ومواقفها<sup>(١٤)</sup> منها:

١-الكبت: وهو إقصاء للدوافع الخطيرة وإبعاد لها بشكل كامل عن مستوى الشعور. ولا يعني أن هذا الدافع المكبوت لم يعد له تأثير على الفرد، بل العكس. ويتميز الكبت بمحاولته المستمرة كبح الرغبات الأولية كحل للصراع<sup>(١٥)</sup>.

٢-٢-التقمص: وهو حيلة عقلية لا شعورية تساعد في خفض التوتر والقلق عن طريق التحلي ببعض الصفات والخصال التي يتحلى بها الآخرين، فالتقمص طريقة ينتحل فيها الفرد بطريقة لا شعورية شخصيات بعض الأفراد وينسب إلى نفسه ما عندهم من صفات وخصال يفقدها ويرغب أن تكون عنده<sup>(١٦)</sup>، فالطالب مثلاً يتقمص شخصية معلمه ويقلده في حديثه وحركاته فيشبع بذلك رغبته بالنفوذ والشهرة وفي بعض الحالات عندما يحقق الأبناء بعض الإنجازات الهامة نرى آباءهم يتقمصون معهم حيث يفتخرون بهم ويعتبرون النجاح نجاحهم. فالتقمص سلوك دفاعي يحتل مكانه هامة في إبراز النزوع إلى إظهار الكفاية وإحلال مقام اجتماعي خاص من أجل تحقيق الأمن النفسي<sup>(١٧)</sup>.

<sup>(١٤)</sup> عبد الحميد، أشرف محمد (٢٠٠٧) الصحة النفسية للعادين ونوي الاحتياجات الخاصة، ط١، دار الزهراء، القاهرة، ص ٣٥.

<sup>(١٥)</sup> عبد الله، محمد قاسم (٢٠٠٣) مدخل إلى الصحة النفسية، ط١، دار الفكر العربي، ص ١٤٧.

<sup>(١٦)</sup> زهران (١٩٩٩) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٣٩.

<sup>(١٧)</sup> عبد الله، محمد قاسم، مدخل إلى الصحة النفسية، ص١٤٨

٣- الإسقاط: هو العملية التي ينبذ فيها الشخص من ذاته بعض الصفات والمشاعر والرغبات والموضوعات التي يتنكر لها ويرفضها في نفسه كي يضعها في الآخرين سواء كان الآخر شخصاً أم شيئاً. فالإسقاط إذ إلقاء اللوم على الآخرين للأخطاء التي يرتكبها الشخص. فالطالب يلقي اللوم على المدرسة حين يفشل في الامتحان، وكثير ما يلقي الناس اللوم على الحجارة عند سقوطهم المفاجئ ولا يلوموا أنفسهم لقلّة إنتباههم. وكأن العملية نزوع عند الفرد لتأكيد تقديره لذاته وتقدير الآخرين له عن طريق لوم الآخرين بالتقصير الحاصل لديه، أو حمل الصفات غير المرغوبة على الآخرين وإبعادها عن نفسه أمام المجتمع<sup>(١٨)</sup> حتى يحمي نفسه من القلق والاضطراب ويحقق الطمأنينة والأمن النفسي.

٤- النكوص: إذا عجز الفرد على التغلب على ما يعانیه من صراع وقلق بطريقة إيجابية، فإنه قد يترد إلى بعض الأساليب السلوكية القديمة التي كانت تشبع رغباته ودوافعه في مراحل نموه السابقة. والتي لا تكون ملائمة لمراحل نموه الحالية. فالنكوص نوع من الانسحاب. ومن أمثلة النكوص ما نشاهده عند بعض الناس من تذكر أيامهم الماضية وخاصة الطفولية منها وما يشعر به من سعادة فيها، وما نشاهده عند بعض الأطفال حيث يتبعون أشكالاً سلوكية لمرحلة طفولية مثل التبول اللاإرادي<sup>(١٩)</sup> والحبو وغالباً ما يحدث ذلك عندما يهتم الأهل بالمولود الجديد فيكون نكوص الطفل بمثابة أسلوب لجذب اهتمامهم ورعايتهم حتى تتحقق له الطمأنينة والسكينة والأمن النفسي.

(١٨) الحسين، أسماء عبد العزيز (٢٠٠٢) المدخل الميسر على الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط١، دار عالم الكتب، ص ١٠٦.

(١٩) عبد الحميد، الصحة النفسية للعادين وذوي الاحتياجات الخاصة، مرجع سابق، ص ٥٠.

٥-التبرير: آلية دفاعية نقي الفرد من الاعتراف بالأسباب الحقيقية غير المقبولة لسلوكه وتحميه من الاعتراف بالفشل أو الخطأ. ويستخدم التبرير للحفاظ على تقدير الذات. فالطالب الذي فشل في الامتحان يبرر رسوبه بانشغاله بمرض والديه أو صعوبة الأسئلة<sup>(٢٠)</sup> وذلك حتى يحتفظ بتقدير ذاته ويشعر بالأمن والاطمئنان.

٦-٦- الإغراق في الخيال وأحلام اليقظة: يعتبر الإغراق في الخيال حيلةً من الحيل اللاشعورية التي يسبح صاحبها في أوهاام هروباً من مواجهة الواقع، وإرضاءً لدافعٍ لم يتحقق إشباعه في عالم الواقع، وكان نتيجة عدم الإشباع شعور الفرد بالعجز والفشل وقلة الحيلة، فنجد هذا الفرد يطلق العنان لخياله ويسرح في عوالم متعددة، ينسج من خلالها صوراً تمكنه من إشباع أهم حاجاته. والملاحظ أن مثل هذا الإغراق في الخيال وما يصاحبه من أحلام يعيشها في عالم الواقع، يجعل صاحبه في أوهاام؛ بحيث يصبح هذا التوقع بمثابة عالم متكامل، يعيش فيه<sup>(٢١)</sup> حتى يحقق لنفسه أمن وطمأنينة.

٧-٧- التسامي: ويعني تحويل طاقة دافع من موضوع أصلي غير معقول أو مقبول اجتماعياً إلى موضوع آخر مقبول اجتماعياً على مستوى (لاشعوري). ومن أمثلة ذلك تحويل دافع الرغبة الجنسية لدى المراهق إلى مواضيع أخرى سامية ومقبولة اجتماعياً كالرياضة وممارسة الهوايات المختلفة أو كتابة القصص أو حب الشعر.<sup>(٢٢)</sup>

المطلب الثاني: نظرية ماسلو (Maslow) :

(٢٠) الحسين، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٢١) سيد، صبحي، (٢٠٠٣) الإنسان وصحته النفسية، ط١. الدار المصرية اللبنانية، ص ٨٩.

(٢٢) الحسين، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص ١٠٧.

يعد (Maslow) ماسلو من أكثر الباحثين النفسيين اهتمامًا بالأمن النفسي وإشباع الحاجات، وتكاد لا تخلو دراسة تهتم بالحاجات النفسية" ومنها الحاجة إلى الأمن "من إشارة إلى إسهاماته ودراساته الميدانية في هذا المجال، وقد وضع ماسلو الحاجة إلى الأمن في المرتبة الثانية في هرمه الشهير للحاجات، وهي تلي الحاجات الفسيولوجية الأساسية وهذه الحاجات كما رتبها ماسلو هي<sup>(٢٣)</sup>:

١- الحاجات العضوية والفسيولوجية

٢- الحاجة إلى الأمن والطمأنينة

٣- الحاجة إلى أن يشعر الإنسان أنه عضو في جماعة

٤- الحاجة إلى أن يشعر الإنسان بالقيمة والاحترام

٥- الحاجة إلى تحقيق الذات

**المطلب الثالث: نظرية التحليل النفسي الاجتماعي عند هورني ( Horney )**

ترى هورني أن شعور الفرد بالأمن النفسي، يعود في جذوره إلى أسباب اجتماعية أهمها علاقة الطفل بوالديه منذ بداية مرحلة الطفولة، فعطف الوالدين ودفء علاقتهما بطفلهما يشبعان حاجة الطفل للأمن، وترى أن أصول السلوك العصابي يكمن في إهمال الطفل وعدم مبالاة الوالدين به، فينشأ في جو أسري لا ينعم فيه بالدفء والحب مما يسبب انعدام الأمن والشعور بالقلق الأساسي وبالتالي يلجأ إلى عدة أساليب دفاعية ليستعيد أمنه المفقود، أو يحاول أن يكون لنفسه صورة مثالية، " فالقلق لديها ناتج من مشاعر عدم توفر الأمن في العلاقات الشخصية المتبادلة<sup>(٢٤)</sup>.

**المطلب الرابع: النظرية السلوكية:**

يعد العالم الروسي (إيفان بافلوف) من مؤسسي هذه النظرية وتعتمد في منطلقاتها الأساسية على مبادئ نظرية التعلم الشرطي والتي من أهم روادها

<sup>(٢٣)</sup> الطويل، هاني ( ١٩٩٩ ) الإدارة التعليمية مفاهيم وآفاق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ص٣٣-٣٥.

<sup>(٢٤)</sup> أنجلز، باربرا ( ١٩٩١ ) مدخل إلى نظريات الشخصية، ترجمة: فهد بن -دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ص١٣٢.

(ثورندايك، وسكنر، وواطسون) وطبقت مفاهيمها في مجال الإرشاد النفسي والتربوي من قبل العالمين (دولارد وميلر) عام (١٩٥٠). وترتكز هذه النظرية على المشكلة وليس على الأسباب التي أدت إليها وترى أن الاضطرابات السلوكية هي استجابات متعلمة من الممكن تصحيح الأخطاء المتعلمة فيها. (٢٥)

ويرى السلوكيان (بافلوف، وواطسون) أن القلق يقوم بدور مزدوج فهو من ناحية يمثل حافظاً، ومن ناحية أخرى يعد مصدر تعزيز، وذلك عن طريق خفض القلق، وبالتالي فإن العقاب يؤدي إلى كف السلوك غير المرغوب فيه وبالتالي يتولد القلق الذي يعد صفة تعزيزية سلبية تؤدي إلى تعديل السلوك ولعل أهم ما أكده السلوكيون أن القلق هو استجابة شرطية مؤلمة تحدد مصدر القلق عند الفرد. (٢٦)

#### المطلب الخامس: نظرية سوليفان:

يرى سوليفان بأن الإنسان يتأثر بالروابط والعلاقات الشخصية، ولا ينكر العوامل الوراثية والبيولوجية في تكوين الشخصية، وربط سوليفان بين العوامل البيولوجية الوراثية، والعوامل النفسية الاجتماعية، في تكوين الشخصية، فإذا أشبع الفرد حاجاته حسب ما يقبله المجتمع، يشعر بالأمن النفسي. وعند إخفاقه في إشباع حاجاته فإنه يعاني من القلق والتوتر والاضطراب، ويرى سوليفان بأن الاضطراب يحدث بسبب السلوك غير المناسب في العلاقات المتبادلة مع الآخرين، ويضيف دور العوامل البيولوجية في الاضطراب النفسي وإصابات المخ، واعتبر سوليفان القلق استجابة تحصل عند الفرد بسبب شعوره بالنبذ من الآخرين، والشخصية السوية هي التي تعرف كيف تواجه هذا القلق؛ فالقلق يؤدي إلى عدم إشباع الحاجات، ومن ثم عدم تحقيق الذات، وإن إهمال مواقف القلق

(٢٥) الحياتي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٢٦) عثمان، فاروق السيد، (٢٠٠١)، القلق وإدارة الضغوط النفسية، ط١، دار الفكر العربي، ص ٢٤-٢٥.

يُفقد التفاعل مع الآخرين، وبالتالي يؤدي بالفرد إلى الوسواس، والتوهم، والفصام، وأشار إلى معاملة الوالدين وأثرها في الشعور بالأمن النفسي<sup>(٢٧)</sup>.

بعد استعراض عدد من نظريات علم النفس والإرشاد النفسي عند بعض علماء الغرب نجد إن علماء النفس المحدثين، تمشياً مع النزعة المادية السائدة لم يوجهوا أي اهتمام نحو الجانب الروحي في الإنسان، وأهمية الدين والإيمان لتحقيق الأمن النفسي. غير أن عدداً قليلاً منهم أشاروا إلى الدور الهام الذي يقوم به الإيمان في بث الأمن والطمأنينة والسكينة في النفس، وفي التخلص من القلق والاضطراب النفسي.<sup>(٢٨)</sup> وهو ما يتم طرحه في المطلب السادس.

**المطلب السادس: بعض الدراسات الغربية التي تهتم بدور الإيمان والتدين في الأمن النفسي:**

**الصف الأول:** علماء النفس الذين يعتبرون أن للإيمان دور في الأمن النفسي والصحة النفسية، لكن هؤلاء لا يهتمون بالدين في نفسه هل هو الدين الحق أم لا؟ فالمهم هو أن يحقق السكينة للنفس، ويقدم معنى للحياة، فهم يريدون أن يأتي الإنسان إلى الدين بنية نفعية بحتة، فهم يطلبون ممن يعاني مشاعر اليأس والشقاء أن يسترد الثقة بمعتقداته ليستعيد صحته وتوازنه النفسي، ولا يهتمهم الدين الذي يعتقد أنه الشخص هو الدين الحق أم غيره.<sup>(٢٩)</sup>، ومن أقوالهم:

١. ديل، كارنجي<sup>(٣٠)</sup>: "لم تعد تؤثر علي وتشغلي اختلافات المسيحيين بينهم، وتفرقهم إلى شيع وأحزاب بقدر ما يقدمه إلي الدين من رحمة ونعم، تماماً كما تقدمه إلي الإضاءة والسيارات والمخترعات الحديثة؛ فنظرتي الحديثة إلى هذا الدين ساعدتني على أن أحيا حياة رغدة هادئة". ويقول في موضع آخر "برأيي فإن الأطباء النفسانيين خيرٌ

<sup>(٢٧)</sup> الداهري، صالح (٢٠٠٥) مبادئ الصحة النفسية، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ص ١٢٢-١٢٣.

<sup>(٢٨)</sup> انجاتي، محمد عثمان (١٩٨٩) الحديث النبوي وعلم النفس، ط١، دار الشروق، ص ٢٧٤-٢٧٥.

<sup>(٢٩)</sup> توفيق، محمد عز الدين (١٩٩٨) لتأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ط١، دار السلام، ص ٣٣٤.

<sup>(٣٠)</sup> كارنجي، ديل، دع القلق وابدأ الحياة، المكتبة الثقافية، بيروت، ص ١٩٢.

من ألفِ واعظ يريد أن يحببني في الدين خوفاً من عقاب الآخرة، إنهم يفهمونني أن صحتي وسعادتي لا تأتي إلا من الإيمان الذي تتأتى عنه الطمأنينة والراحة النفسية"<sup>(٣١)</sup>

ومما قاله أيضاً في هذا الصدد: "إنني يهمني الآن ما يُسدِّ به إليَّ الدين من النعم، تماماً كما تهمني النعم التي تسديها إلينا الكهرباء والغذاء الجيد، والماء النقيّ، فهذه تعيننا على أن نحيا حياة رغبة، ولكن الدين يسدي إليّ أكثر من هذا. إنه يمدّني بالمتعة الروحية، وهو يمدني بدافع قوي لمواصلة الحياة .... الحياة الحافلة الرحبة، السعيدة الراضية، إنه يمدني بالإيمان والأمل والشجاعة، ويقصي عني المخاوف والاكتئاب والقلق ويزودني بأهداف وغايات في الحياة، ويفسح أمامي آفاق السعادة، ويعينني على خلق واحة خصبة وسط صحراء حياتنا"<sup>(٣٢)</sup>.

٢. وليم جيمس: فيلسوف وعالم أمريكي وقد قال: "إن أعظم علاج للقلق، ولا شك هو الإيمان لأنه من القوى التي لا بد من توافرها لمعاونة المرء على العيش، وفقده نذير بالعجز عن معاناة الحياة"<sup>(٣٣)</sup> وقال: "إن بيننا وبين الله رابطة لا تتفصم، فإذا نحن أخضعنا أنفسنا لإشرافه تعالى تحققت كل آماني وآماننا."<sup>(٣٤)</sup>

٣. إيريل: محلل نفسي شهير يقول: "إن المتدين حقاً لا يعاني مرضاً نفسياً"<sup>(٣٥)</sup>

٤. أما هنري لينك: عالم النفس الأمريكي يقول "إن الأشخاص المتدينين والذين يترددون على دور العبادة يتمتعون بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين لهم أو لا يقومون بأية عبادة"<sup>(٣٦)</sup> وقال أيضاً: "لقد أدت دراستي العميقة للأفراد إلى مشاهدتي ذلك القبس المضيء من نور الهداية

<sup>(٣١)</sup>كارنجي، ديل، دع القلق وابدأ الحياة المرجع نفسه، ص ١٤٣.

<sup>(٣٢)</sup>القرضاوي، الإيمان والحياة، ط١٩٩، مؤسسة الرسالة، سوريا، ص ٣٠١.

<sup>(٣٣)</sup>العيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٨) الإسلام العلاج النفسي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ص ١٧٨.

<sup>(٣٤)</sup>الترابي، محمد (٢٠٠٧) الإيمان والصحة النفسية، ط١، المجلس القومي للذكر والذاكرين، سوريا، ص ١٢٣.

<sup>(٣٥)</sup>الجسماني، عبد العلي (٢٠٠٠) القرآن وعلم النفس، ط١، بيروت، ص ٢٦٩.

<sup>(٣٦)</sup>الترابي، الإيمان والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ١٢٣.

وسواء كان أمل الإنسان هو في الحصول على الوظيفة اللائقة أو الأمن الاقتصادي أو الاطمئنان الاجتماعي أو السعادة الزوجية، فلن يعمّ الرخاء إلا إذا حارب الناس أسلوب الحياة الراهنة والمجتمع الحالي حرباً لا هوادة فيها، توقد جذوتها عدة من المثل العليا العملية الصادقة. فالدين الذي أتكلم عنه ليس ملجأ الضعفاء، ولكنه سلاح الأقوياء، فهو وسيلة للحياة الباسلة التي تنهض بالإنسان ليصير سيد بيئته المسيطر عليها، لا فريستها وعبدها الخاضع".<sup>(٣٧)</sup>

٥.٥- ويقول يانج: "طلب مني أناس كثيرون من جميع الدول المتحضرة، مشورة لأمرضهم النفسية ... ولم تكن مشكلة أحد منهم إلا الحرمان من العقيدة الدينية، ويمكن أن يقال أن مرضهم لم يكن إلا أنهم فقدوا الشيء الذي تعطيه الأديان للمؤمنين بها في كل عصر، ولم يشف أحد من هؤلاء المرضى إلا عندما استرجع فكرته الدينية".<sup>(٣٨)</sup>

فقد أكدت الإحصائيات أن ثمانين في المائة من مرضى المدن الغربية يعانون أمراضاً ناتجة من الأعصاب. ويقول علماء النفس الحديث: إن من أهم جذور هذه الأمراض النفسية: الكراهية، والحقد، والجريمة، والعقوق، واليأس، والشك. وكل هذه الأعراض تتعلق مباشرة بالحياة المحرومة من الإيمان بالله؛ حيث أن الإيمان بالله هو سرٌّ مخزون الصحة النفسية والأمن النفسي، التي يتمتع بها أصحابها، وأية نفسية محرومة من هذه العقيدة لن تنتهي إلا بالأمراض أفساها وأعتاها.<sup>(٣٩)</sup>

ومن هنا يتبين لنا أن معظم الدراسات أثبتت أن المضطربين نفسياً وعقلياً لا دينيين وليس لهم هدف رئيس في الحياة. وأن معظم الأصحاء نفسياً لهم عقيدة

<sup>(٣٧)</sup>القرضاوي، الإيمان والحياة، مرجع سابق، ص ٣٠٣.

<sup>(٣٨)</sup>العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي الحديث، مرجع سابق، ص ١٧٨.

<sup>(٣٩)</sup>خان، وحيد الدين (١٩٧٣) الإسلام يتحدى، ط٢، دار البحوث العلمية، الكويت، ص ١٦٠-١٦٣.

دينية. إذن فالإيمان من عوامل الأمن النفسي والصحة النفسية لأن الدين يجعل للحياة غاية، ويمد الإنسان بقيم مطلقة تنظم سلوكه. أما الإلحاد فمن عوامل الاضطرابات النفسية والعقلية، لأنه يدل على اختلال فلسفة الحياة عند الملحد، واختلال اتجاهاته نحو نفسه ونحو أسرته، والناس، والعالم.<sup>(٤٠)</sup>

**أما الصنف الثاني** الذي يشيد بدور الدين في تحقيق الأمن النفسي فهم رهبان متخصصون في علم النفس " لقد أدرك رجال الدين البروتستانت في أوروبا وأمريكا أهمية الدين في مجالات علم الصحة النفسية فاهتموا أكثر من الكاثوليك واليهود بالتوجيه الديني، وأخذوا يعدون القساوسة في مدارس اللاهوت البروتستانتية للقيام بمسؤوليات العلاج النفسي والتوجيه الديني، وفي سنة (١٩٤٨) أعطى مؤتمر الصحة النفسية لرجال الدين دوراً في ميدان العلاج النفسي؛ فقد اقتنع المؤتمر بامتداد الاضطرابات النفسية إلى البعد الروحي الذي لا يعالج إلا بتمية الإيمان، كما وضعت هذه المدارس برامج دراسية لتأهيل بعض الأطباء النفسيين لكي يكونوا قساوسة، وتأهيل بعض القساوسة في مجالات علم النفس الإكلينيكي لإكسابهم الخبرات في طرق العلاج والإرشاد النفسي لكي يعملوا في الإرشاد والعلاج الديني في مستشفيات الطب النفسي والمدارس ومراكز الشباب وغيرها".<sup>(٤١)</sup>

ومن المؤسف حقاً أن نجد كثيراً من علماء النفس أتباع فرويد والمشتغلين بالعلاج النفسي ما زال يصر على تجاهل تلك الحقيقة، ويدّعي أن العلم يحقق سعادة الإنسان بمعزل عن الدين، وأن الدين يعارض العلم، ويدعو إلى الكبت والحرمان من الحرية الشخصية؛ ولذلك نجد أن الأطباء النفسانيين، لا يملكون من وسائل العلاج النفسي إلا طرقاً يشخصون فيها، الداء دون الدواء، ومن هذه الطرق طريقة التحليل النفسي الذي يعترف فيه المريض للطبيب بما في نفسه،

<sup>(٤٠)</sup>مرسي، كمال إبراهيم (١٩٩٥) المدخل إلى علم الصحة النفسية، ط١، القاهرة، ص ٣١٣.

<sup>(٤١)</sup>أنوفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مرجع سابق، ص ٣٣٦.

وما ارتكبه من أعمال، وما يعانیه من مشكلات، وبذلك يفرغ الشحنة المخزونة في نفسه فيحظى ببعض الراحة، ويوصيه الطبيب بعدد من الوصايا والإرشادات، كما يعطيه بعض الأدوية المسكنة التي تبعد عنه التوتر ساعة من الزمن، وقد اعترف عدد من المتخصصين في علم النفس بفشل العلاج النفسي المعاصر في تحقيق أهدافه. (٤٢)

### المبحث الثالث: مقارنة بين وجهة نظر التربية الإسلامية وبعض نظريات علم النفس الحديث:

١) لقد اعتبر فرويد أن مرحلة الطفولة هي الأساس في نمو شخصية الفرد فيما بعد وفي هذا عامل مشترك مع الكثير من المنظرين. والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يعدان تربية الأطفال من الأساسيات، وأمر حازم من الله عز وجل (٤٣) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (التحريم: ٦).

٢) نظر فرويد إلى الإنسان تقوده الغريزة الجنسية ففي هذا سلبية كبيرة حولت الإنسان إلى حيوان تسيره الشهوات، وهذا ما تعارضه العقيدة الإسلامية التي عادت بالنفس البشرية إلى فطرتها التي فطرها الله فلا تعارض بين مطالب الجسد والروح، ولا بين العقل والعاطفة ولا بين رغبات فردية وقيم اجتماعية وأن ما نراه من صراعات نفسية أو تتافر بين الفرد والجماعات ليس عائداً للغرائز الجنسية بل هو خلل صنعة الإنسان في التنظيم الذي وضعه له الله تبارك وتعالى والعودة إلى الإيمان دائماً هي العاصم (٤٤). وقد أتاح القرآن الكريم أن ينال حظه من متاع الدنيا ولكن بطرق مشروعة قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا

(٤٢) كرزون، أنس محمد (١٩٩٧) منهج الإسلام في تزكية النفس، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ص٧٥.

(٤٣) الحياي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، مرجع سابق، ص٤١.

(٤٤) الحياي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، مرجع سابق، ص٤٢.

أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ﴾. (القصص: ٧٧) ولم يكتف فرويد في تفسير الإنسان على أساس  
حيواني بحت، بل زاد على ذلك بأن أعطى هذا الكيان الحيواني لونا جنسياً  
صارخاً، فلم يتركه حتى كالحیوان الحقيقي يأكل بلذة الأكل، ويشرب بلذة  
الشرب، ويصارع بدافع الصراع، ثم يؤدي نشاطه الجنسي بلذة الجنس  
بالإضافة إلى النشاط الجنسي المتعارف على أنه نشاط جنسي فصار الطفل  
يرضع بلذة جنسية، ويتبول ويتبرز بلذة جنسية، ويحس نحو أمه بدافع  
جنسي. إلى آخر هذا الخلط الذي لا يقوم على دليل<sup>(٤٥)</sup>. وهذا لا يعني أن  
الشريعة الإسلامية أهملت أثر الغريزة الجنسية، فقد بين لنا الرسول الكريم ﷺ  
أن الطفل في سن العاشرة صعوداً تكون غريزته في طريقها للنمو والظهور  
ولا بد من الاحتياط بسد ذريعة الفساد وطريق الانحراف فأمر الرسول الكريم  
بتفريق الأبناء في النوم وأمر بالزواج.

٣) أما عن الصراع كعامل ديناميكي في الاضطراب النفسي فكل من التربية  
الإسلامية والنظريات الحديثة تعترف به، إلا أن المذهبين يختلفان في  
مصادر ذلك الصراع، فقد أقام فرويد نظريته في الصراع على أساس  
بيولوجي غريزي، في حين أن التربية الإسلامية نظرت إلى الصراع على  
أساس روحي، أخلاقي إنساني، كالصراع بين الخير والشر، بين النور  
والظلام، بين القيم والعواطف الدينية والأخلاقية وبين أغواء الشيطان<sup>(٤٦)</sup>.

٤) وضع الإسلام الحاجة إلى الأمن في مرتبة متقدمة، تلي حصول الفرد على  
حاجاته الأساسية، وهو بذلك سبق ماسلو بمئات السنين، فنرى أنه يكافيء  
المؤمنين بإشباع حاجاتهم الأولية من مأكلاً ومشرب، ثم يلي ذلك تحقيق

<sup>(٤٥)</sup> الخراشي، ناهد (١٩٨٩) أثر القرآن في الأمن النفسي، ط١، وكالة الأهرام للتوزيع، ص ٥٧.

<sup>(٤٦)</sup> فهمي، مصطفى (١٩٩٥) الصحة النفسية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ص ٣٦٦.

الأمن والطمأنينة في نفوسهم، يقول تعالى: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ  
وَأَمَّنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (قريش: ٤)

٥) إن الإحساس بالذنب عند فرويد مرض والتوبة نكوص... والندم تعقيد....  
والصبر على المكروه برود... وقمع الشهوات كبت له عواقبه الوخيمة. في  
حين أن التربية الإسلامية تقف على العكس من هذه النظرة... فتعلمنا أن  
قمع الشهوات هو شاهد على سلامة النفس واقتدارها، وأن الإحساس بالذنب  
علامة صحة وأن التوبة والندم موقف علم تدل جميعها على فطرة سوية  
أدركت الله وعرفت أنه دائماً مع الحق والعدل والخير، ولا ترى أن النفس  
محض بل تصفها بأنها قابلة للفجور والتقوى، وأن الله ألهمها فجورها وتقواها  
معاً فهي تستطيع أن ترتقي في معراج نوراني نحو الله وأن تتهابط في درك  
الشهوات، وهي في ذلك مخيرة... وكل إنسان يتصرف على شاكلته<sup>(٤٧)</sup>. قال  
تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ (الإسراء: ٨٤).

٦) ينظر علم النفس الحديث العلماني إلى النسيان باعتباره مرضاً ينتج عن  
عدم الاهتمام أو كون الموضوع المطلوب تذكره موضوعاً مؤلماً، أو سبب  
كبت الخبرة المنسية في اللاشعور، والطبيب النفسي يحاول أن يصل إلى  
هذه الخبرة المنسية بالتحليل أو بملاحظة المريض أثناء تداعي خواطره.  
بينما التربية الإسلامية تنظر إلى الموضوع في إطار أوسع، هو إطار  
العلاقة بالله، فمن كان قريباً من ربه ذاكراً له على الدوام كانت قدرته مكتملة  
وحاضرة وجاهزة، ولا ينسى شيئاً ولا يغيب عن باله شيء لأنه في دائرة  
النور. أما البعد عن الله فيدخل صاحبه في دائرة الظلمة ويجعله من أهل  
الغفلة<sup>(٤٨)</sup>. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾  
(الحشر: ١٩) وهؤلاء يتخبطون في متاهات النسيان والحيرة. والفرق بين

<sup>(٤٧)</sup> الشرقاوي، نحو علم النفس اسلامي، مرجع سابق، ص ٩-١٠.

<sup>(٤٨)</sup> الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، مرجع سابق، ص ٦٠.

نظرة علم النفس ونظرة التربية الإسلامية هو افتقار علم النفس إلى الشمول والنظرة الواسعة الكلية وسجنه لنفسه داخل إطار الخبرة المادية بينما الإسلام نظرتة شمولية واسعة تشمل المادة والروح معاً.

(٧) يرى فرويد الطيبة تخاذلاً وينصح مريضه قائلاً له (كل وإلا فأنت مأكول) والإسلام يرى الطيبة قوة ويأمر بالصفح الجميل قال تعالى: ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (الحجر: ٨٥). وقال: ﴿ وَأَنْ تَغْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (البقرة: ٢٣٧) ثم إن فرويد يدعي أنه يمكن تفسير أمراض وتصرفات الإنسان الحاضرة، بدون شيء خارجي أي أن الإنسان يحمل في ذاته عللاً ومعلولات، وأسباباً ومسببات، والمطلوب هو الرجوع إلى سجله لنفتحه ونقرأ، لنعرف سبب ما يحدث له، وما يحدث ليس غريباً ولا غامضاً لأننا نكشفه بمجرد أن نرجع لماضي الفرد الجنسي وبالأخص في طفولته وبالتحديد لسنواته الخمس الأولى<sup>(٤٩)</sup> وهذا الرأي مرفوض في جميع الشرائع بل ومرفوض في الفطرة أيضاً قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ (الشمس: ٧-٨). وقال أيضاً ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد: ١٠). أي طريق الخير وطريق الشر فالإنسان قادر على الاختيار وقادر على الصبر وكظم الغيظ وعلى احتمال المكروه، وذلك بالعزم ومخالفة النفس ورياضتها وسياستها، فالصابر حابس لنفسه عما تتنازع إليه من الشهوات قال تعالى: ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ (الكهف: ٦٩). والصبر يأمر به العقل وليس بصحيح ما يدعيه فرويد بأن الكبت لا دخل للعقل فيه، وبأنه عملية لا شعورية؛ وإذا فاضل المسلم بين فوائد الصبر وما يجلبه على الإنسان من الخير، ظهرت حينئذ فضائل العقل، والصبر ابتلاء من الله، وليس ناتجاً عن ضغوط بيئية قسرية كما يدعي فرويد؛ إنما هو امتحان للفرد لمعرفة قدرته على التحمل في سبيل الله

(٤٩) الشرفاوي، نحو علم نفس إسلامي، ص ٥١.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبِّئَنكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ (محمد: ٣١).

٨) ويرى السلوكيين أن الإنسان ذو طبيعة محايدة من حيث الخير والشر والبيئة هي التي تؤثر فيه بل هو ناتج البيئة والخبرات التي يمر بها، ولعل مقولة واطسون الشهيرة التي ذكرها (أعطوني مجموعة أشخاص أصحاء أستطيع أن أجعل منهم العالم والمجرم). أي أن الإنسان في نظر السلوكيين مجرد آلة. ومع أن التربية الإسلامية تتفق مع السلوكيين في أثر البيئة، ولكن ليس بمعزل عن تأثير الفطرة<sup>(٥٠)</sup>. قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠).

٩) من طرق العلاج النفسي الحديث أن يبوح الإنسان للطبيب بما يعانيه من مشاكل حتى يشعر بالراحة والطمأنينة، وقد سبقت التربية الإسلامية هذا الأسلوب بكثير وذلك بالتوبة والدعاء فالإنسان عندما يتوب يدعو الله ويتوجه إليه ويعترف بذنوبه أمام الله وليس أمام غيره وبذلك ترتاح نفسه ويشعر بالطمأنينة.

التربية الإسلامية جعلت الإصرار على المعاصي سبباً يعيق الأمن النفسي، وهذا ما أغفله الغرب، إذ تزداد المعاصي والذنوب عندهم فيزداد أفراد المجتمع شقاء وتعاسة وقلق.

١٠) إن اعتراف الكثير من العلماء الغربيين بأن الدين هو الحل الوحيد للتخلص من القلق والتوتر لهو دليل على فشل نظريات علم النفس الفرويدية الأخرى التي لا تعترف بالدين وتعتبره أفيون الشعوب.

الأمن في النظريات الحديثة يركز على التحقيق الظاهري للأمن، فمتى حصل الفرد على الطعام والشراب والكساء والإشباع فهذا هو الأمن. بينما الأمن في التربية الإسلامية مرتبط بقوة الإيمان وتحقيق هذه القوة في سلوك الفرد بالالتزام

(٥٠) الحياتي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم ونظريات علم النفس الحديث، مرجع سابق، ص ٤٧ - ٤٩ - ٥٠ بتصرف.

بالأوامر الشرعية والسعي لإشباع كافة الحاجات لدى الفرد عن طريق السبل المشروعة دون إسراف أو تقتير .

(١١) النظريات الحديثة تقوم على أساس جهد بشري يقدم للأفراد ويحمل في طياته نقائص البشر، بينما التصور الإسلامي يتميز بان منشأه رب العالمين مما يجعله الأقوى في مواجهة الأخطار. فالأمن في التصور الإسلامي يقوم على أساس الاعتقاد بعناصر الإيمان الستة وهي (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره) فكلما قويت درجة إيمان الفرد زاد من قدرته على مواجهة الأخطار التي تهدد أمنه

(١٢) أصحاب النظريات الحديثة: أغفلوا الجانب الروحي في شخصية الإنسان وسلوكه، مما أدى إلى قصور واضح في فهمهم للإنسان وفي معرفتهم للعوامل المحددة للشخصية السوية وغير السوية، كما أدى إلى عدم اهتدائهم إلى الطريقة المثلى في العلاج النفسي للاضطرابات الشخصية<sup>(٥١)</sup>. بينما التربية الإسلامية اهتمت بالجانب الروحي كثيراً وتعامل مع الإنسان على أنه روح وجسد.

(٥١) الشناوي، محمد محروس (٢٠٠١) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد العلاج النفسي، دار غريب، القاهرة، ص ٣٠.

## النتائج والتوصيات:

### أولاً: النتائج:

- ١- التربية الإسلامية تعمل على بناء شخصياتٍ إسلاميةٍ، قويةٍ، ومحصنةٍ ضد الجرائم، والقلق، والاضطراب، وتمسكةً بالقيم أينما كانت، وحيثما وجدت، متصفةً بالأمن النفسي والطمأنينة والسكينة.
- ٢- تعمل التربية الإسلامية على تطهير النفوس من الحقد، والحسد، والمكر، وجميع معوقات الأمن النفسي، لتساعد على استمرار الحياة والبيئة المناسبة لحياة أفضل.
- ٣- الالتزام بالتربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمسجد يوجد مجتمعاً آمناً نفسياً مستقراً ساكناً مطمئناً.
- ٤- تلقت بعض النظريات الحديثة مع التربية الإسلامية في أن الدين هو علاج رئيس للقلق، وأن البعد عن الدين يسبب الشقاء والأمراض النفسية.

### ثانياً: التوصيات:

- ١- وجوب تطبيق التربية الإسلامية في جميع المراحل التعليمية تطبيقاً كاملاً، لأنها خير وقاية من القلق والاضطراب، وخير علاج للقلق والاضطراب، وخير وسيلة لتحقيق السكينة والأمن النفسي.
- ٢- وجوب استخدام كافة الوسائل الإعلامية على نحو تخدم التربية الإسلامية ولا تتعارض مع قيمها ومبادئها وتعاليمها على الإطلاق.
- ٣- عقد مؤتمرات ومحاضرات من قبل علماء النفس والتربية تتعلق بالاهتمام بالشخصية السوية.
- ٤- تفعيل دور المرشدين النفسيين في المدارس وإعدادهم إعداداً كافياً لكيفية التعامل مع مشاكل الطلبة وتكوين علاقة ودية مع الطلبة لتعزيز الشعور بالأمن النفسي.

## الهوامش:

- ١- الترمذي، أبي عيسى عمر بن عيسى (١٩٩٩) **جامع الترمذي**، بيت الأفكار الدولية، كتاب الزهد، باب من أصبح منكم آمناً في سربه، حديث رقم (٢٣٤٦) ص ٣٨٦، وحسنه الألباني، وقال حديث حسن.
- ٢- عبد العزيز، أمير (١٩٩٧) **مفتاح القرآن وعلم النفس**، ط ١، منشورات جامعة قارون، بنغازي، ص ٧١.
- ٣- العيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٨) **الإسلام والعلاج النفسي الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، والنشر والتوزيع، الرياض، ص ٤٠٧.
- ٤- السمالوطي، نبيل، (١٩٨٠) **الإسلام وقضايا علم النفس الحديث**، ط ١، دار الشروق، جده، ص ٦٩ - ٧٠.
- ٥- العيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٨)، **الإسلام والعلاج النفسي**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ص ٦٢ - ٦٤.
- ٦- الحياوي، صبري بردان، (٢٠٠٨) **الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم والنظريات الحديثة**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص ١٣١ - ١٣٤.
- ٧- العيسوي، **الإسلام والعلاج النفسي الحديث**، مرجع سابق، ص ٦٥.
- ٨- القوصي، عبد العزيز (١٩٨٧)، **علم النفس أسسه وتطبيقاته**، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٢٥.
- ٩- العيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٥) **علم النفس الإسلامي وفقاً للتصور الإسلامي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ١٩.
- ١٠- الشناوي، محمد محروس، (١٩٩٤)، **نظريات العلاج والإرشاد النفسي**، دار غريب للطباعة والنشر، ص ٤٤٤.
- ١١- السمالوطي، نبيل، (١٩٨٠)، **الإسلام وقضايا علم النفس الحديث**، ط ١، دار الشروق، جدة، ص ٥٥.

- ١٢- الشرقاوي، حسن، (١٩٨٤)، نحو علم نفس إسلامي، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٤٧.
- ١٣- الشرقاوي، نحو علم نفس إسلامي، مرجع سابق، ص٤٨.
- ١٤- عبد الحميد، أشرف محمد، (٢٠٠٧) الصحة النفسية للعادين وذوي الاحتياجات الخاصة، ط١، دار الزهراء للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٣٥.
- ١٥- عبد الله، محمد قاسم، (٢٠٠٣) مدخل إلى الصحة النفسية، ط١، دار الفكر العربي، ص ١٤٧.
- ١٦- زهران، (١٩٩٩) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٣٩.
- ١٧- عبد الله، محمد قاسم، مدخل إلى الصحة النفسية، مرجع سابق، ص١٤٨.
- ١٨- الحسين، أسماء عبد العزيز، (٢٠٠٢) المدخل الميسر على الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط١، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ص ١٠٦.
- ١٩- عبد الحميد، الصحة النفسية للعادين وذوي الاحتياجات الخاصة، مرجع سابق، ص ٥٠.
- ٢٠- الحسين، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص ١٠٧.
- ٢١- سيد، صبحي، (٢٠٠٣) الإنسان وصحته النفسية، ط١، الدار العربية اللبنانية، بيروت، ص ٨٩.
- ٢٢- الحسين، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص ١٠٧.
- ٢٣- الطويل، هاني (١٩٩٩) الإدارة التعليمية مفاهيم وآفاق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ص٣٣-٣٥.
- ٢٤- أنجلز، باربرا : ( ١٩٩١ ) مدخل إلى نظريات الشخصية، ترجمة: فهد بن دليم - دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ص١٣٢.

- ٢٥- الحياتي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، مرجع سابق، ص ٤٣.
- ٢٦- عثمان، فاروق السيد، (٢٠٠١) القلق وإدارة الضغوط النفسية، ط١، دار الفكر العربي، ص ٢٤-٢٥.
- ٢٧- الداھري، (٢٠٠٥) مبادئ الصحة النفسية، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ص ١٢٢-١٢٣.
- ٢٨- نجاتي، محمد عثمان، (١٩٨٩) الحديث النبوي وعلم النفس، ط١، دار الشروق، ص ٢٧٤-٢٧٥.
- ٢٩- توفيق، محمد عز الدين، (١٩٩٨)، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ط١، دار السلام، ص ٣٣٤.
- ٣٠- كارنجي، ديل، دع القلق وابدأ الحياة، المكتبة الثقافية، بيروت، ص ١٩٢.
- ٣١- كارنجي، ديل، دع القلق وابدأ الحياة ، مرجع سابق، ص ١٤٣.
- ٣٢- القرضاوي، الإيمان والحياة، ط١٩، مؤسسة الرسالة، سوريا، ص ٣٠١.
- ٣٣- العيسوي، عبد الرحمن، (١٩٨٨) ، الإسلام العلاج النفسي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ص ١٧٨.
- ٣٤- الترابي، محمد، (٢٠٠٧) الإيمان والصحة النفسية، ط١، المجلس القومي للذاكرين والذاكرات، سوريا، ص ١٢٣.
- ٣٥- الجسماني، عبد العلي، (٢٠٠٠) ، القرآن وعلم النفس، ط١، بيروت، ص ٢٦٩.
- ٣٦- الترابي، الإيمان والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ١٢٣.
- ٣٧- القرضاوي، الإيمان والحياة، مرجع سابق، ص ٣٠٣.
- ٣٨- العيسوي، الإسلام العلاج النفسي الحديث، مرجع سابق، ص ١٧٨.
- ٣٩- خان، وحيد الدين، (١٩٧٣)، الإسلام يتحدى، ط٢، دار البحوث العلمية، الكويت، ص ١٦٠-١٦٣.

- ٤٠- مرسي، كمال إبراهيم، (١٩٩٥)، المدخل إلى علم الصحة النفسية، ط١، القاهرة، ص٣١٣.
- ٤١- توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مرجع سابق، ص٣٣٦.
- ٤٢- كرزون، أنس محمد، (١٩٩٧) منهج الإسلام في تزكية النفس، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ص٧٥.
- ٤٣- الحياتي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، مرجع سابق، ص٤١.
- ٤٤- الحياتي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، مرجع سابق، ص٤٢.
- ٤٥- الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، مرجع سابق، ص٥٧.
- ٤٦- فهمي، مصطفى (١٩٩٥) الصحة النفسية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ص٣٦٦.
- ٤٧- الشرقاوي، نحو علم النفس اسلامي، مرجع سابق، ص٩- ١٠.
- ٤٨- الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، مرجع سابق، ص٦٠.
- ٤٩- الشرقاوي، نحو علم نفس إسلامي، مرجع سابق، ص٥١.
- ٥٠- الحياتي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم ونظريات علم النفس الحديث، مرجع سابق، ص٤٧- ٥٠.
- ٥١- الشناوي، محمد محروس (٢٠٠١)، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد العلاج النفسي، دار غريب، القاهرة، ص٣٠.